الفصل الثالث

أوضاع ليبيا السياسية في العهد القره مانلي

المبحث الأول: أصل القرة مانليين ووصولهم للسلطة 1711- 1745

أولا: أصل القره مانليين

ثانيا: حكم أحمد باشا القره مانلي 1711- 1745

المبحث الثاني: الأسرة القره مانلية 1745- 1795

أولا: حكم محمد باشا 1754- 1754

ثانيا: حكم علي باشا 1754- 1793

ثالثا: استلاب علي برغل السلطة من القره مانليين 1793- 1795

المبحث الثالث: الأسرة القره مانلية 1795- 1835

أولا: عودة القره مانليين لايالة طرابلس وحكم أحمد باشا الثاني.

ثانيا: حكم يوسف باشا يونيو 1795- 1832.

ثالثا: ولاية علي باشا الثاني القره مانلي ونهاية حكم الأسرة القره مانلية

المبحث الأول

أصل القره مانليين ووصولهم للسلطة 1711- 1745

أولا : أصل القره مانليين

الأسرة القره مانلية، تركية الأصل، ينسب جدها الأول مصطفى القره مانلي، إلى إقليم قره مان في شبه جزيرة الأناضول. وقدم مصطفى القره مانلي إلى ليبيا زمن ولاية درغوث باشا، كان مجرد نوتي قرصان، وامتلك بستانا في ضاحية المنشية واستقر فيه، ثم تزوج من امرأة عربية من أهل البلاد.

توارثت سلالة هذا القرصان من أب إلى أبن. اسم جدهم الأول القره مانلي، واستمروا في مصاهرة أهالي البلاد، فامتزج دمهم بهم، حتى لم يعد لهم من الصفة التركية سوى الاسم، وأصبحوا مع مرور الوقت يجهلون حتى اللغة التركية، وتكون منهم جيل جديد يدعى الكول اوغلية*.

ومع ذلك فإنهم كانوا أثناء فترة حكم الباشوات والدايات، يتقلدون مختلف المناصب في منطقة المنشية، التي كانت تعد مكان إقامتهم الاعتيادي، وأخيرا، تحصل أحدهم وهو يوسف القره مانلي على منصب باش أغا لجميع فرسان الساحل والمنشية، ثم خلفه في نفس المنصب ابنه أحمد [1].

ثانيا : حكم أحمد باشا القرمانلي 1711- 1745

سبق القول أن آخر الدايات من الانكشارية الذين حكموا ايالة طرابلس كان محمود أبو ميّس، وكيف أنه شنق نفسه في مسكنه يوم الثلاثاء 27 يوليو 1711 م، حتى لا يقع بين يدي عدوه اللدود حيا، وتمت البيعة لأحمد القره مانلي بك-باشا في نفس اليوم [2]، وبدأ يتقبل فروض الولاء من أهالي طرابلس والمنشية، وبعد أحد عشر يوما دعا أحمد القره مانلي، مجلس الديوان للانعقاد وأوكل منصب الباكوية أي قيادة الجيش إلى يوسف المكني [3].

الصعوبات التي واجهت أحمد القرمانلي في الحكم واجهت أحمد القرمانلي عدة صعوبات بمجرد توليه الحكم وكان من أهمها ما يلي:

عودة خليل باشا الأرناؤوطي، الوالي السابق الذي أقصى عن الحكم عام 1710 م، على رأس أسطول تركي، يحمل فرمانا بتعيينه باشا على طرابلس الغرب، ودارت مفاوضات بين الجانبين، لكنهما لم يتوصلا إلى نتيجة مما أدى إلى وقوع معركة حاسمة بالقرب من صبراتة يوم 25 أغسطس 1711 م، أدت إلى هزيمة قوات خليل الأرناؤوطي وقتله في هذه المعركة.

أرسل أحمد القرمانلي بعد ذلك وفدا من أعيان طرابلس، برئاسة أحمد بن عثمان مزودا بالهدايا الثمينة للسلطان وحاشيته، والعرائض الموقعة من الأهالي برغبتهم في حكم أحمد القره مانلي، ورسالة شرحت الأسباب التي دفعته إلى نقل السلطة في يده.

فقام السلطان بإرسال أحد رجاله وهو محمد باشا غانم، للتحقيق في مقتل خليل الأرناؤوطي، والوقوف على الأمر بتفاصيله والتحقق من رغبات الأهالي. وقد استطاع أحمد القره ماني بمهارته وحسن تصرفاته، أن يكسب إلى جانبه مبعوث السلطان، بالمبالغة في الحفاوة به وتقديم أثمن الهدايا إليه، ومنع اتصال المعارضين به.

عاد هذا المندوب إلى استانبول، وهو يحمل الهدايا التي قدمت له، وعرائض التأييد من الأهالي. فأصدر السلطان فرمان التولية ومنحه لقب الباشوية عام 1912 وأرسل السلطان له سفينتان كهدية.

وهنا يقفز السؤال التالي: هل كانت الأسرة القره مانلية حركة انفصالية كما تصفها معظم كتب التاريخ؟

غالبية كتب التاريخ التي كتبت عن الحركات الانفصالية في الوطن العربي تدرجها ضمن هذه الحركات مثل حركة علي بك الكبير في مصر، والشيخ ضاهر العمر في فلسطين، وباشاوات المماليك في العراق والأسرة الحسينية في تونس، والزبديين في اليمن... ألخ.

لكننا باستقراء الأحداث التاريخية لهذه الحركات، والحركة القره مانلية نستبعد أن تكون هذه الحركة انفصالية، دليلنا على ذلك أن أحمد القره مانلي أرسل وفدا لاستانبول

للحصول على فرمان التولية، ثم أنه لم يعلن الحرب على السلطان ولم يمتنع عن إرسال الضرائب.

لذا نرجح الرأي بأنه في ظل الفراغ السياسي والفوضى والاضطرابات إبان العهد الانكشاري تم لأحمد القره مانلي الوصول للسلطة. فهي إذن مجرد حركة صراع داخلي على الحكم.

كما أننا نستخلص من الأحداث السابقة، ان الشعب العربي الليبي، وقف إلى جانب أحمد القره مانلي ضد الفوضى و الظلم والفساد الذي تمثل في العهد الانكشاري السابق فشارك بذلك في تقرير مصيره باختيار أحد الحكام الذي توسم فيه الشعب الخير. وهذا يذكرنا بموقف الشعب المصري بعد ذلك عندما وقف إلى جانب محمد على باشا وأصّر على إن يوليه حكم مصر عام 1805 م واستجاب السلطان العثماني للإرادة الشعبية.

بعد حصول أحمد القره مانلي على الشرعية لحكمه انصرف إلى تدعيم حكمه داخل البلاد. فكان عليه إن يخمد ما يزيد على عشرين انتفاضة ومؤامرة قامت ضده خلال عهده الطويل الذي أستمر نحو أربعة وثلاثون عاما [4]. وقد نجح في القضاء عليها بالتخلص من كبار القادة والرؤساء من الانكشارية الذين كانوا سببا في إشاعة الفوضى والاضطرابات وحبك الدسائس والمؤامرات داخل طرابلس، حيث قام بدعوتهم إلى وليمة خاصة في قصره، وفتك بجميع المدعوين. وجرى اغتيال من ظل حيّا في كل أنحاء المدينة.

واستطاعت قواته من القضاء على عدة هبات من أهمها:

1- هبّة ابن السين اوغلي 1713 م.
2- هبّة علي بن عبد الله بن عبد النبي الصنهاجي 1714 م.
3- هبّة الناصر بن جهيم، حاكم فزان 1714 م.

وتعميما للفائدة نرى عرض موجز لتلك الهبات وكيف تم القضاء عليها:

1- هبّة ابن الحسين الكول اوغلي 1713 م

ثار في مسلاتة ابن الحسين الكول أوغلي، وهو أحد رؤساء الجند الذين قرروا القصاص لأهل سكان تاجوراء. فبادر بعقد حلف مع محمد بن منصور الترهوني الملقب بسوق الذيب، ورفعوا راية العصيان عام 1713 م.

زحف أحمد القره مانلي على رأس قواته حيث تلاقت القوتان عند جبال ترهونة، وتمت هزيمة الثوار، وأحرقت بيوت الذين اشتركوا في هذه الهبّة، وأباح أحمد باشا القره مانلي لقواته نهب أموالهم وحيواناتهم.

2- هبّة علي بن عبد الله بن عبد النبي الصنهاجي 1714 م

هو ابن عبد الله الصنهاجي المغربي الأصل الذي قام بانتفاضة عام 1699 م في تاورغاء في عهد الامام محمد داي. ويلقب بابي قيلة. كان يعيش في طرابلس. وأخذ يجوب القبائل، مجندا حوله كل مثيري الشغب، حشد عدد من المناصرين ضد أحمد باشا القره مانلي، وتوجه بهم نحو الجبل الأخضر ببرقة، مدعيا أنه المهدي المنتظر.

وعندما تقاعست قبائل أولاد خليفة وأولاد نصر عن الاعتراف بزعامته، جعلهم أولى ضحاياه، فسبى حريمهم، وقتل نحو ستة عشر رجلا من أولاد خليفة [5].

حاول أحمد باشا القره مانلي، القضاء على هذا الزعيم وأعوانه، فخرج إليهم بقوات كبيرة في الجبل الأخضر، لكنه لم يتمكن من اللحاق بهم، فعاد بقواته التي عسكرت بمنطقة الزعفران (قرب سرت)، وخرجت قافلة من عساكر الباشا للصيد، والتقوا بجماعة من البادية عند بئر تلك المنطقة، فألقوا عليهم القبض، وساقوهم للباشا، ونتيجة الضغوط، اعترفوا بأن أبي قيلة قد غادر الجبل الأخضر، وعسكر من جديد في السهل، فتوجهت قوات الباشا إلى المكان وداهمت فجأة معسكر قوات الصنهاجي، مما أدى الى مقتل عدد كبير منهم بما فيهم أخو الصنهاجي وهو عبد النبي، وتمكنوا من الاستيلاء على كميات من الغنائم ثم عاد الباشا أحمد القره مانلي بقواته عام 1714 م الى طرابلس محققا بعض النصر، لكنه لم يظفر بزعيم الانتفاضة.

3- هبّة الناصر بن جهيم (1714-1715)

رفض الناصر بن جهيم (حاكم فزان)، دفع الضرائب المقررة، فخرج أحمد باشا القره مانلي على رأس عدد من قواته عام 1714 م، وأوكل حكم طرابلس لأخيه من أمه الحاج شعبان بك.فتمكن من إخضاع جميع الأطراف في فزان بأقصى سرعة ممكنة. ثم توجهت قواته إلى مرزق عاصمة فزان وحاصرتها فأجبرت الناصر بن جهيم الى ارسال عدد من الأعيان والمرابطين الى أحمد باشا طالبين الشفاعة، فقبل بذلك شريطة دفع الخراج، وكر راجعا بقواته عام 1915 م الى طرابلس.

وإذا تتبعنا سياسة أحمد باشا الداخلية نجد أنه عمل على تحقيق الوحدة الطبيعية لليبيا بأجزائها الثلاث: طرابلس، برقة وفزان. وبذلك سيطر على جميع أنحاء الايالة الطرابلسية، وهيمن على مختلف الطوائف، وقضى على العصبيات المحلية وبث روح الطمأنينة في النفوس.

ثم وضع نواة البحرية الليبية التي امتازت بها الأسرة القره مانلية. فركّز الباشا اهتمامه بالأسطول البحري، الذي كان يشكل موردا للرزق وعاملا من عوامل القوة والحضارة. فانشأ دارا لصناعة السفن، كانت تضارع كثيرا من دور الصناعات البحرية الأوربية. وجدد الأسطول وأضاف إليه عددا من السفن. فألحق هذا الأسطول عدة هزائم بالسفن الأوربية، وعاد بحارته بالغنائم. كما استطاع أن يحمي البلاد من اعتداءات السفن الأوربية.

كذلك أهتم أحمد باشا بالجيش، وأعتمد على العنصر الوطني، وفتح باب الترقية أمامهم، وحصن سواحل ليبيا، وأعاد ترقيم القلاع، وبني مسجدا على أنقاض مسجد عمرو بن العاص عام 1735 م، وتحسنت الأوضاع الاقتصادية. من خلال تشجيع الأهالي على الزراعة والتجارة حيث أمّن طرق القوافل التجارية، ونظّم مواردها، فعاد ذلك عليه بالأموال الوفيرة، كذلك شجع الأجانب على الإقامة في طرابلس وإدخال بعض الصناعات فيها.

أما الشؤون المالية فكلف بها الخازندار وكان ضمن مصادر الدخل، الضرائب على الواردات وضريبة الرأس على بعض الأشخاص كاليهود والجزية التي كانت تدفعها القبائل العربية بالداخل في طرابلس وفزان، بالإضافة إلى المبالغ السنوية التي كانت تدفعها البندقية لاستغلال الملاحات في أبوكماش، وشكلت عمليات القرصنة البحرية عائدا كبيرا للدخل.

كما اهتم بالعلماء وقرّبهم إليه، فكان منهم أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون، الذي عاش في عصره ولقبه بأمير المؤمنين، لكنه سرعان ما انقلب عليهم، وتعرضوا لسيف نقمته، بعد أن أستتب له الأمر.

وأولى عناية كبيرة بشؤون الدين، فأمر بافتتاح المحاكم الشرعية والحكم وفق الأسس الشرعية، وجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

أما بالنسبة لسياسته الخارجية، فقد اتصفت باللباقة والحكمة، نستدل على ذلك من خلال رسائله التي كان يرسلها إلى ملوك أوربا وأمرائها. كما كان يتعامل مع القناصل بشيء من الحصافة والدبلوماسية [6].

وفاته

تمكن الباشا من استصدار فرمانا من السلطان، بتولية أكبر أبنائه من بعده.وفي أخر أيامه، أفلت منه زمام الأمر نتيجة إصابته بمرض العمى، ولم يمكنه تلافيه على الرغم من تظاهره بعدم ذلك، فأقدم على الانتحار يوم 5 نوفمبر 1745 م، وله من العمر تسعة وخمسون عاما، ودفن في مقبرة جامعه المشهور بجامع أحمد باشا. وكان قد أوصى بأن يخلفه في الحكم ابنه محمد، الذي كان يفضله على كل أبنائه وكان أصغرهم. أمّا الأكبر فكان محمود بك حاكم برقة والثاني فهو يوسف بك حاكم سلاح الفرسان.

ولم يكن قد أوصى ابنه محمد الذي سيخلفه سوى بأمرين هما: احترام فرنسا التي لقنته دروسا مروعة، ومداراة قبيلة المحاميد لما قدمته إليه من مساعدة عند اعتلائه العرش [7].

المبحث الثاني

الأسرة القره مانلية 1745- 1795

أولا: حكم محمد باشا 1754- 1754

هو محمد بن أحمد باشا، والدته سيدة عربية تدعى زينب ابنة محمد باشا (شائب العين) وأرملة خليل باشا، تولى حكم ايالة طرابلس في اليوم التالي لوفاة والده في 4 نوفمبر 1745 م، وحتى لا يتيح لأخيه الأكبر محمود أية فرصة للمطالبة بحقه في ولاية الحكم، فان أول عمل قام به هو أن عينّه بيكا لمنطقتي بنغازي ودرنة وزوده بالهدايا والهبات. حظي توليه الحكم بالرضاء من أعضاء الديوان ورؤساء القراصنة وكبار قادة الجيش واحترام الدول الأجنبية، فقد توجه قناصل الدول العظمى لتهنئته بهذا المنصب الجديد. وقدم له قائد البارجة السويدية الهدايا الثمينة التي بلغت قيمتها نحو 18 ألف سكودو [8].

سار محمد باشا على نهج سياسة والده على المستويين الداخلي والخارجي. حيث وجه عناية خاصة لتدعيم قوة الأسطول والجيش وأنشأ سفنا جديدة، ولم يطمع مثل والده في توسيع حدود الايالة بل قنع بتوطيد الأمن وإحلال الهدوء في البلاد. وبذل اهتمامه بالقرصنة وكان البحّارة الطرابلسيون مشهورون بالشجاعة المتناهية مما أدى إلى إنزال الرعب في قلوب أعدائهم في حوض البحر المتوسط.

أمام قوة تنامي الأسطول الليبي، أدركت الدول الأوربية، استحالت مرور مراكبها التجارية بأمان في عرض البحر المتوسط، دون الاتفاق مع حكومة طرابلس. فبادرت بعقد الاتفاقات. ففي عام 1750 م، عقدت الحكومة البريطانية اتفاقية مع حكومة الباشا، كانت تتألف من ثمان وعشرين مادة، من أهمها: إذا صادف القراصنة الطرابلسيون سفينة إنجليزية، يتحققون من جوازات السفر التي تحملها، وإذا كانت صحيحة يعاملونها معاملة الأصدقاء [9].

كما أظهر الباشا، رغبته في الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع الحكومة الفرنسية، حسب وصية والده، وذلك بحسن استقباله للقنصل الفرنسي (كوليت) الذي وصل إلى طرابلس في شهر يونيو 1745 م، ليتسلم منصبه. كما أوصى الباشا، قراصنته بوجوب احترام السفن التجارية التابعة لكل من فرنسا وانجلترا، وهما الدولتان اللتان كان يخشى انتقامهما.

أمّا الدويلات الصغيرة فقد ضحى محمد باشا بهيبتها، فكانت العلاقة مع مملكة نابلي سيئة للغاية. ففي ابريل 1746 م، توجه أربعة ضباط الايالة لقنصلية نابلي ومزقوا علمها، ولاحق القراصنة الطرابلسيون سفن هذه المملكة. كما خرقوا المعاهدة السلمية مع النمسا حيث تعرضت سفنها لنهب القراصنة الطرابلسيون، ولم تتوصل الدولتين إلى إقرار السلام إلا في عام 1749 م، وقدمت الحكومة الدانماركية فدية كبيرة عام 1751 م، لخلاص أسراها. كذلك سفن البندقية تعرضت لنهب القراصنة الطرابلسيون في يناير 1749م.

نستنتج من سياسة عقد تلك المعاهدات إن محمد باشا كان يمارس علاقاته السياسية الخارجية دون الرجوع للسلطان العثماني. مما يوضح لنا مدى القوة البحرية التي وصلت إليها البحرية القره مانلية، بحيث جعلها تملي إرادتها على الدول الأوربية، فعاد عليها مكاسب مادية وتدفقت على خزينتها أموال طائلة. حيث شكلت القرصنة المصدر الوحيد الرئيسي للدولة، وأهملت الزراعة والصناعة.

نهايته:

اعتلت صحة محمد باشا، بسبب إدمانه على شرب الخمر فاضطربت حياته، وتوفى يوم 24 يوليو 1754 م، وله من العمر خمس وأربعون سنة، ودفن إلى جانب والده.

ثانيا: حكم علي باشا 1754- 1793

تولى علي باشا الحكم بعد وفاة والده، في 24 يوليو 1754 م، وكان يبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما. كان شخصية ضعيفة ومتخاذلة مدمنا للمسكرات. تمكنت الجالية اليهودية في عهده، حماية مصالحها والوصول إلى ما تريد من خلال إحدى محظياتة اليهودية

ايستر وابنتها ميزلطوب التي كانت عشيقة ابنه يوسف. وكان الناس يعتبرون اليهودية ايستر هي سيدة القصر.

وعلى الرغم من ذلك كله، فقد شهدت ايالة طرابلس خلال العشرة سنوات الأولى من حكمه، نوعا من الاستقرار، وكان يتمتع بحب واحترام غالبية طبقات المجتمع الليبي.

غير إن هذه الصورة سرعان ما تغيرت، بمجرد أن بدأت سلطة علي باشا، تتقلص أمام نفوذ أعوانه، فقد كان عديم الخبرة، كسول، غير ميّال للعمل، وترك الأمر على عاهله لزعماء الانكشارية، يحكمون البلاد باسمه، فتركزت في أيديهم أعلى المنصب في الدولة، وأصبحت لهم السيطرة الكاملة وأصبح الباشا مجردا من كل مقومات السلطان ، بأمر وينهي ولكن لا يسمعه أحد، حتى أولاده، كانوا لا يقيمون له وزنا [10]، فقد كان للباشا ثلاث أولاد هم: حسن، أحمد، ويوسف من زوجته اللالة حلومة. حفل عهد ه بالاضطرابات والقلاقل والمغامرات، لكن ذلك لم يمنعه من الاستمرار في الحكم لمدة تقارب من الأربعين عاما.

لعل أهم ما كان يميز عهد الباشا الظواهر التاريخية التالية:-

1- التوسع في سياسة عقد المعاهدات مع الدول الأجنبية.

2- الصراع الدائم على السلطة بين أبنائه.

وتفاصيل أحداث الظاهرتين كما يلي:

1- التوسع في سياسة عقد المعاهدات مع الدول الأجنبية:

كانت سياسة علي باشا بالنسبة للدول الأجنبية كسابقيه، فقد تابع الأسطول البحري القره مانلي نشاطه في عهده، وانهالت عليه الغنائم من كل صوب. فبالغ في فرض الإتاوات على السفن الأجنبية، وتوسع في عقد الاتفاقيات معها، كما أعاد التصديق على بعض المعاهدات السابقة التي عقدها والده مع الحكومة البريطانية. وفي عام 1756 م عقد مع حكومة البندقية معاهدة كانت تتضمن ثلاث وعشرين مادة منها:

1- إيقاف حالة الحرب بين الطرفين.

2- تبادل التجارة بين الجانبين.

3- منع تعدي السفن الطرابلسية على سفن البنادقة.

وفي عام 1774 م أكد الباشا على اتفاقية الصلح مع الحكومة الفرنسية. كما تم عقد اتفاقية مع الحكومة الاسبانية عام 1784 م، تم من خلالها إعفاء السفن الاسبانية من الرسوم[11].

كانت الدول الأوربية العظمى، تسعى لإرضاء باشا طرابلس، لما كان يتمتع به الأسطول البحري الطرابلسي من قوة رادعة تمكنه من بسط هيمنته على أقوى القوى البحرية في المتوسط.

2- الظاهرة الثانية وتتمثل في الصراع الدائم بين أبناء الباشا على السلطة

كان للباشا، كما سبق القول ثلاثة أبناء أكبرهم حسن بك، بقوة الشخصية والشجاعة وكان يشرف على أعمال القرصنة، حتى أنه كان يسلحهم على حسابه الخاص، ويقود القوات البرية للقضاء على الحركات الثورية. وكان والده يكلفه بالمهام العظام، التي لم يستطع هو القيام بها. وكان أحمد بك، هو ثاني أبناء الباشا، نسخة عن أبيه فهو يحب الشراب، ضعيف المدارك والفهم. أمّا يوسف فهو الابن الأصغر، كان حاد الطباع، عنيف لا يتردد، كان طامعا في السلطة، ذكيا، يتمتع بحكمة ودراية في الأمور السياسية [12].

وكان لأبناء الباشا أنصار كثر من شيوخ وإقطاعيين وعساكر، الأمر الذي كان له أثر واضح في تأجيج الحقد في قلوب هؤلاء الأشقاء الأعداء ضد بعضهم بعضا.

في عام 1790 م، كان حسن بك، ولي عهد الباشا، يحكم باسمه، ويتصرف بكل ثقة في شؤون الدولة. وكان أحمد بك حاكما لمنطقة مصراتة، فكان يكظم غيظه وحسده لأخيه. أما يوسف بك، فقد كان حاكما لمنطقة جنزور ولم يُخف عدائه لأخيه حسن [13].

لقد زادت ثقة علي باشا في ولده حسن بك وتفضيله على أخويه، الأمر الذي أدى إلى حدوث تقارب وتفاهم بين أحمد ويوسف ضد أخيهما حسن. وبدت مظاهر الصراع بين الإخوة واضحة، تجلت في ذلك العدد الكبير من الحراس، الذين كانوا يحيطون أنفسهم بهم.

حدث أن أقام الباشا، احتفالا بمناسبة إحدى أعياد الفطر، فحضر أولاده الثلاثة هذا الاحتفال بصحبة كبار ضباطهم وحراسهم وعبيدهم المدججين بالأسلحة. بدأ يوسف بك بتحذير أخيه حسن بك أمام والدهما، وطلب منه عدم إثارة غضبه. وكان يوسف بك حريصا على إثارة النزاعات العلنية، وكأنها عادية وعابرة لا جدوى من ورائها، وأخذت النزاعات والخلافات تتجدد وتسوى باستمرار، وكان يوسف بك أحيانا يلجأ إلى وساطة النساء لإنهاء مثل هذه النزاعات. وبذلك استطاع يوسف بك بخبث، اختيار أنسب الأوقات لتنفيذ مخططه الرامي للتخلص من أخيه حسن.

كان الباشا على علم فيما يجري من صراع بين أبنائه، حاول التدخل أكثر من مرة، وقد أشار عليه القنصل الفرنسي بإبعاد كل من أحمد ويوسف عن طرابلس، فأصدر علي باشا أمرا، بإبعاد أحمد بك إلى منطقة زوارة، وإبعاد يوسف بك إلى منطقة مصراتة.

فقام يوسف بك باضطهاد الأهالي في مصراتة مما أثار حفيظة حسن بك، الذي وجه إليه انتقادا شديدا، أثار غضبه فعاد إلى طرابلس كنوع من الاحتجاج، وزيادة في تأجيج رغبته في إزاحة الأب والأخ عن طريقه للوصول هو إلى السلطة.

أمام هذا الواقع المتردي، وتدهور حالة الباشا الصحية، كان يوسف بك ينظر إلى نفسه، وكأنه المنقذ لتلك الحالة التي تمر بها البلاد. فتظاهر أنه يرغب في التوصل إلى صلح بينه وبين أخيه حسن بك أمام والدتهما اللالة حلومة، حدث ذلك يوم الجمعة 20 يوليو 1790 م، وحضر حسن بك تحقيقا لرغبة والدته، وبرغبته في فض المنازعات مع أخيه يوسف.

توجه يوسف إلى القصر مع عدد من عبيده، وعند وصوله للقصر، لم يكن يحمل سلاحا، وتمت المقابلة في جناح الحريم في غرفة والدته، وكانت المقابلة هادئة، وعرض يوسف أن يقسم على المصحف عن صدق نواياه في المسالمة. واثر إشارة منه، كان متفق عليها، ناوله أحد رجاله مسدسا، فأطلق النار على أخيه حسن بك، بحضور والدتهما المسكينة، وزوجة حسن بك، ثم انسحب ومعه عدد من حاشيته الذين ربطوا مصيرهم بمصيره.

ظن أحمد بك أن ما قام به أخيه يوسف سوف يثير غضب أبيه الباشا، وقد يؤدي إلى قتله، فيخلو الجو له ويتولى الحكم. إلا أن الأمر جاء عكس توقعات أحمد بك، فقد دعا الباشا، ولده يوسف بك إلى القصر، واستقبله استقبال المنقذ لأبيه من طمع الأمير حسن بك، حاول يوسف بك إقناع والده، بأن أخيه حسن بك كان يخطط لعزله وتولي السلطة مكانه،وكان على الباشا الرضاء بالأمر الواقع

نتيجة لهذه الصراعات، دخلت البلاد في حالة من الفوضى والاضطرابات والفتن وانتشرت الهبّات الداخلية واجتاح البلاد مرض الطاعون الذي فتك بالسكان في ظل تردي الخدمات الصحية وتدهور الحالة الاقتصادية.

وبعد مقتل الأمير حسن بك، وقف الناس بين مؤيد ومعارض. وفي عام 1791 م، قام يوسف بك بمحاصرة طرابلس، ومحاولة الاستيلاء عليها. مما زاد من تذمر الأهالي وتدهور الأوضاع، فأرسلوا إلى استانبول يلتمسون وضع حد لهذه الأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية.

3- **استلاب علي برغل السلطة من القره مانليين** 1793-1795

في الوقت الذي كان الصراع على السلطة محتدما بين يوسف بك ووالده الباشا وأخيه أحمد بك، ظهر على مقربة من ميناء طرابلس، سبع سفن، كانت تحمل العلم العثماني، وكان قائد هذا الأسطول رجل يسمى علي برغل مع مجموعة من المغامرين والمرتزقة.

والسؤال: من هو علي برغل؟

يعرف بسيدي علي بن آدم أو علي الجزائري وهو مغامرا تركيا من أصل يوناني، شغل منصب رئاسة البحرية الجزائرية. وكان على علم بالأوضاع السيئة لايالة طرابلس وما يدور فيها بين الباشا وأبنائه من الصراع على السلطة. فقصد استانبول واستطاع بواسطة أحد أشقائه الذي كان له نفوذ لذى السلطان، أن يحصل على موافقة تعينه واليا على ايالة طرابلس الغرب، تسانده في ذلك ثروته الخيالية، بالإضافة الى الفوضى الضاربة أطنابها في تلك الايالة، والالتماس الذي قدمه أعيانها.

لم يكد علي برغل يحصل على فرمان السلطان، حتى قام بإعداد كافة التجهيزات على نفقته الخاصة، ونوجه إلى طرابلس بقوة تقدر بحوالي 300 مقاتل، تمكنت باحتلال حصن بيت الرايس، وأبلغ الأهالي بوصوله بفرمان. كان الأهالي، قد سئموا الحكم القره مانلي وصراعهم على السلطة، فأسرعوا الى تسليم المدينة، وفضل علي باشا القره مانلي الهرب ليلا بثروته و نسائه وابنائه، واتجه بحرا الى تونس، واضعا نفسه تحت حماية صديقه، حمودة باشا، (باي تونس) [14].

أمّا يوسف بك، فانه صمم على مقاومة قوات علي برغل، وأخذ بجمع المقاتلين ويرغبهم في المقاومة، وقد وعدهم باستباحة مدينة طرابلس لمدة ثلاثة أيام، يفعلون فيها ما يشاءون، نظير اشتراكهم في طرد علي برغل وقواته، غير أن محاولاته باءت بالفشل، فقرر الالتحاق بوالده واللجوء إلى تونس.

اعتقد علي برغل أن هروب الأسرة القره مانلية الى تونس ستمكنه من حكم ايالة طرابلس الغرب فأعلن أنه سوف يجعل منها أعظم الايالات العثمانية، وطلب من الدول الأوربية معاملته كما تعامل حكومة الجزائر، كما طلب من القناصل الذين جاءوا لتقديم الاعتراف بهم، تجريد سيوفهم ونزع أحذيتهم وتقبيل يده (15). فامتنعوا عن زيارته بحجة أنهم لا يستطيعون ذلك قبل الرجوع إلى حكوماتهم.

لقد مارس علي برغل من ناحية أخرى، ظلما كبيرا للشعب الليبي وأرهقه بالضرائب، وقتل عدد من أعيانه لأسباب تافهة فكان أسوأ في قسوته من نيرون، وصادر أموال الأهالي لمصلحته الخاصة، وساءت علاقته مع باي تونس، لتنكره لعلاقات الجوار، وتحريضه العملاء ضد تونس.

المبحث الثالث

الأسرة القره مانلية 1795- 1835

أولا : عودة القره مانليين لايالة طرابلس وحكم أحمد باشا الثاني

أمام ظلم علي برغل وتصرفاته الرعناء لم تطل مدة حكمه لايالة طرابلس الغرب، فقد عملت الأسرة القره مانلية، وهي في تونس على عرقلة جهوده، وإحباط أعماله، فأثارت أعوانها ضده، وزيّن له هؤلاء، غزو جزيرة جربة، على أساس أنها كانت تابعة لايالة طرابلس الغرب، فأسرع علي برغل بتجهيز حملة، استولت على هذه الجزيرة.

أثار هذا العمل، حمودة باشا، فجهز قوات بقيادة وزيره مصطفى خوجه، وهو من مواليد طرابلس، تلقى تعليمه فيها، كما عرف بالكتابة والتدوين وتحرير الرسائل لذلك عرف بمصطفى الكاتب. وهو من أصل مغربي.

اصطحب مصطفى الخوجه معه الأسرة القره مانلية واتجهوا بقواتهم لملاقاة قوات علي برغل، فتمكنت تلك القوات من استعادة جزيرة جربة، ثم واصلت مسيرتها إلى طرابلس، وحاصرتها، حيث استطاعت ومعها الموالون للآسرة القره مانلية من سكان الدواخل الذين كانوا بقوة قوامها ثلاثين ألف مقاتل، في 16 يناير 1795. لم يستطع علي برغل الصمود طويلا ففر إلى درنة، وغادرها إلى مصر، لدى مراد بك، ثم عينته حكومة استانبول حاكما على مصر. وفي عام 1803 م قتله المماليك [16].

ودخلت القوات التونسية-القره مانلية طرابلس، فبايع الطرابلسيون أحمد باشا الثاني يوم 26 يناير 1795 واليا عليهم. غير أنه لم يبق في الحكم سوى بضعة أشهر، فقد استسلم هذا الوالي لحياة اللهو والمجون، منذ اللحظات الأولى من حكمه. فقام أخوه يوسف بك بانقلاب أبيض يوم 11 يونيو من نفس العام وأعلن نفسه واليا على البلاد وبايعته الناس.

ثانيا : حكم يوسف باشا يونيو 1795- 1832

بعد اغتصاب يوسف باشا، عرش أخيه أحمد باشا، سعى الى اضفاء الشرعية على حكمه، فجمع أعيان مدينة طرابلس وطالبهم بكتابة عريضة، يثنون فيها على وصوله للسلطة. ويطالبون السلطان العثماني سليم الثالث (1789-1807) تثبيته واليا على ايالة طرابلس الغرب. وأمر أن ترفق الرسالة بكثير من الهدايا النفيسة للسلطان وحاشيته، مع رسالة شخصية من يوسف باشا للسلطان، شرح فيها بالتفصيل الأحداث التي وقعت في ايالة طرابلس من فوضى واضطرابات، انتهت كل هذه المظاهر بمجرد توليته.وختم رسالته بالتأكيد على الوفاء للسلطان وبرجائه تلبية رغبة الأهالي، بتعيينه نائبا له في طرابلس [17]. فوصل فرمان التولية في نفس العام 1795 م، والإنعام عليه برتبة الباشوية، كما تلقى من السلطان فرمانا أخر يمنحه لقب بلير بي عام 1826 م، نظير خدماته للدولة العثمانية في حربها مع اليونان[18].

انصرف يوسف باشا، إلى إقرار الأمن والسلام في الايالة، التي افتقدتها منذ مدة طويلة. فكرس جهوده في إعادة تشكيل الجهاز الإداري، الذي تحول في بداية عهده إلى إدارة قوية تسيطر على كافة الأمور.

وكان الجهاز الإداري ينقسم إلى قسمين إداريين هما:

1- الإدارة السياسية.

2- الإدارة العسكرية.

أما الإدارة السياسية فكانت تنقسم الى:

1- الإدارة المركزية.

2- الإدارة الإقليمية.

1- الإدارة المركزية:

تمثلت الإدارة المركزية في سلطة الباشا، الذي شكلت أعلى سلطة مدنية وعسكرية، فهو القائد العام لجميع قوات الدولة. يأتي بعده الديوان (مجلس الدولة)، الذي يقوم بمساعدة يوسف

باشا، ويتكون من الزعامات العسكرية للانكشارية البحرية والبرية والمدنية والقضائية والإدارية، إلى جانب رجال الدين الرسميين بالدولة وبرئاسة الباشا [19].

ثم يلي ذلك، ولي العهد (محمد) ابن الباشا، الذي يحمل لقب الباي وهو القائد العام لجميع قوات الايالة وهو المسئول عن جميع الضرائب والإتاوات والمسائل الأمنية بوجه عام. وقد تم عزل محمد باي، وعيّن الباشا، مكانه ابنه علي، الذي كان يتولى قيادة القوات العسكرية، ويرأس جلسات الديوان عند غياب الباشا [20].

يأتي بعد الباي مباشرة بالنسبة للعسكريين، الأغا، وهو ضابط رفيع المستوى والقيّم على مفاتيح بوابات المدينة، وعضو في الديوان. أما نظيره في القوات البحرية فكان يسمى رايس البحرية، وقد شغل هذا المنصب، صهر يوسف باشا، الرايس مراد وهو من أشهر رجاله في هذا الميدان، اسكتلندي الأصل كان يسمى بطرس ليزلي، عمل على إحدى السفن البريطانية التي كانت تتردد على ميناء طرابلس الغرب. فألتحق بخدمة يوسف باشا، وأعتنق الإسلام وتسمى بمراد. فأسند اليه الباشا قيادة إحدى السفن، وسرعان ما ظهرت مواهبه وإخلاصه، ونتيجة لذلك وصل أعلى المراتب.

ويضم الديوان أيضا الكيخيا، نائب الباشا و مستشاره الخاص، يساعده في إدارة أعماله القضائية، ويشرف على تنفيذ جميع القوانين وأوامر الباشا. وللكيخيا كرسي دائم في القلعة، وهو المدرس الخاص لأكبر أبناء الباشا، وقد تولى هذا المنصب طيلة فترة حكم يوسف باشا، رجل يدعى (محمد شبلي بيت المال)، يساعده الكيخيا الصغير، المسئول عن الحرس الخاص بالباشا، وعن تنفيذ الأحكام العامة داخل قلعة طرابلس أمّا كاتب الباشا، فكان يهودي، اسمه ابراهيم سروسي. وكان العضو الأخير المهم في الديوان هو شيخ البلد، مهمته تسيير أمور البلاد الداخلية. وكان المؤرخ أحمد بك النائب الأنصاري، قد

شغل هذا المنصب لمدينة طرابلس. وكان القاضي والمفتى ورئيس الدراويش، يمثلون أهم الموظفين الدينيين في الديوان.

كان الديوان يجتمع يوميا باستثناء يوم الجمعة، يناقش في النصف الأول من النهار شكاوي الأهالي ثم يناقش بعد ذلك أمور الايالة التي يطرحها الباشا.

أمّا عن مظاهر الأبهة والتنشئة بالملوك، التي ظهر بها يوسف باشا، فيقال أنه نصب في حجرته بالقلعة، مقعدا مرتفعا كان يجلس عليه، ويلزم الداخلين لمقابلته، بتقبيل الأرض، وأن يبقى الوزير ومأمور الخارجية واقفين عند مقابلته للقناصل.

2- الإدارة الإقليمية

قسمت ايالة طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا بين أبنائه، إلى ثلاثة أقاليم رئيسة هي:

الإقليم الغربي (طرابلس).

الإقليم الشرقي (برقة).

الإقليم الجنوبي (فزان).

وأسند حكم مصرانه إلى ابنه مصطفى، وحكم زليطن الى ابنه ابراهيم، وحكم الخمس إلى ابنه عثمان، وحكم ورفله إلى ابنه عموره، وأسند إلى ابنيه محمد وأحمد حكم المنطقة الشرقية. وكان يوجد إلى جانب هؤلاء الأغا، وهو قائد القوات المحلية النظامية وغير النظامية، ومهمته إخضاع السكان، وجمع الضرائب.

كانت الإدارة الإقليمية تضم أيضا، القادة المسئولون عن المقاطعات أو بعض المدن مثل مدينة درنة، ومسئوليتهم عامة على الإدارة القضائية والمدينة، يساعدهم في تأدية أعمالهم المشايخ المسئولون عن تدبير شؤون قبائلهم وجمع الضرائب، والمحافظة على القانون والنظام بين السكان الواقعين في دائرة سلطتهم، وعليهم القيام بالتجنيد وجمع القوات المحلية وقيادتها مقابل إعفاءهم من دفع الضرائب[21].

وكانت الإدارة العسكرية تنقسم إلى قسمين هما:-

1- الجيش (القوات البرية).

2- الأسطول (القوات البحرية).

1- الجيش (القوات البرية)

كانت القوات البرية في عهد يوسف باشا تتشكل من المرتزقة أثناء العمليات القتالية ضد المناطق الثائرة ولعل سبب الامتناع عن تكوين جيش نظامي كان يعود إلى نقص الأموال اللازمة عليه للإنفاق عليه في أوقات السلم. وكان يتم جمع هذا الجيش بالدرجة الأولى من الكول اوغلية، بمعنى العسكر المحليين ومهمتهم مساندة الدولة في جمع الضرائب، وفض المنازعات القبلية، مقابل الحصول على الإعفاء من الضرائب.

أما الانكشارية، فكانت مهمتهم الأساسية تنحصر في تثبيت أركان القوات من غير الجيش النظامي.

يمكننا أن نتعرف على جيش يوسف باشا من خلال وصف المستكشف الايطالي باولو دلاشيلا (1817-1818)، فقد رافق هذا المستكشف كطبيب، الحملة العسكرية بقيادة أحمد بك (ابن يوسف باشا)، المتوجه إلى برقة لقمع انتفاضة ابنه محمد بك، حيث أشار إلى أن الجنود كانوا مسلحين تسليحا سيئا أردأ أصناف البنادق والمسدسات، و يرتدون أسمالا ممزقة من الصوف، وأحذيتهم من جلود الجمال المجففة تحت الشمس، يشدونها على أقدامهم بحبال (22).

بالإضافة إلى هذا الجيش غير النظامي، كانت هناك فرق نظامية خاصة، أطلق عليها اسم (الشاوشية)، كانت مهمتها حماية القصر الحاكم والمدينة كما تقوم بمهام الشرطة، وكان يخدم فيها الإنكشارية والزنوج الذين تم عتقهم.

لكن منذ عام 1802 م، بدأ يوسف باشا في تشكيل جيشه النظامي الذي ضم ثلاث وحدات أساسية هي:-

أ- القوات الانكشارية، وتتركز معظمها داخل بوابات مدينة طرابلس، وتعسكر حامياتها في المراكز الرئيسة للأقاليم والمقاطعات مثل: بنغازي، درنة

ومرزق.... الخ. وكانت كل حامية تحت قيادة أغا، وكان أغا طرابلس هو القائد العام لهذه القوات.

ب- الخيالة النظامية (السباهية) وهي من العرب المحليين، تحت إشراف ضباط من المرتزقة للتدريب وتنظيم هذه القوات. وقد بلغ عددها نحو 1500 من الأتراك المرتزقة بالإضافة الى نحو1,200 من السكان العرب المحليين، شكلت هاتان الوحدتان أساس القوة النظامية لجيش طرابلس [23].

ج- الجنود غير النظاميين، يتم تجنيدهم من مختلف مناطق الايالة، وكانت هذه القوات تحارب منفصلة بعضها عن بعض، تحت قيادة مشايخها الذين كانوا خاضعين بدورهم لقيادة الأغاوات ثم لقيادة الباي، وينتهي وجودهم في الجيش بمجرد انتهاء العمليات العسكرية المشاركين فيها ثم يعودون الى حياتهم العادية.

2- الأسطول (القوات البحرية)

في أواخر عام 1795 م، بدأ يوسف باشا، بإصلاح ثلاث سفن معطوبة تركها والده، وأضاف إليها سفنا أخرى جديدة، وفي أقل من عام، تضاعفت قوة الأسطول البحري. وكان إنزال سفينة جديدة في عرض البحر يمثل عيدا، تقام فيه المهرجانات بحضور جمع غفير وممثلي القنصليات الأجنبية، وتذبح الذبائح.

وكيف لا يكون ذلك والأسطول كان يشكل المصدر الأساسي في تحصيل الأموال الطائلة من خلال القرصنة البحرية وهو المصدر الرئيسي في إثراء خزينة الباشا.

أما زيادة عدد سفن الأسطول، فكانت تعتمد بالدرجة الأساسية على ما كان ينتزعه قراصنة الباشا من أيدي الأعداء حيث يتم سحب هذه السفن ثم تدهن ويغير شكلها وتدخل ضمن قوة أسطول الباشا، بالإضافة إلى الهدايا من الدول الصديقة التي كان الباشا، يشترط على هذه الدول، نوعية معينة من الهدايا تشمل في معظمها، مستلزمات الأسطول البحري، في حين كان يتم شراء بعض السفن.

لقد ترك تنامي أسطول يوسف باشا انطباعا في نفس السلطان سليم الثالث، فأمر بإرسال سفينتين عام 1747 م هدية للباشا، كانت الأولى تحمل أربعة وعشرون مدفعا. والثانية ستة وثلاثون مدفعا، مع قطع من قماش القنب لصناعة الأشرعة والخيام، وحبال ومواد تجهيز عامة للسفن.

وفيما بين عامي 1798-1800 م، بلغ عدد سفن الأسطول الحربي الطرابلسي، أحدى عشرة سفينة في حين بلغت أعداد القوات المسلحة البحرية عام 1819 م: فرقيطة مسلحة، بأربعة وعشرين مدفعا، ست بولاكيان ذات اثنتان وأربعين قطعة مدفعية موزعة عليها، أربعة عشر زورقا مسلحا كل منها بقطعة مدفعية ضخمة، بالإضافة إلى ستة سفن تجارية كبيرة يمكن تسليحها وإعدادها للحرب وقت الحاجة [24].

ومع نشوب الحرب الطرابلسية-الأمريكية عام 1801 م، كثف الباشا برنامج البحرية الطرابلسية فبلغ عدد سفنها عام 1803 م نحو ثلاث عشرة سفينة مسلحة، وارتفع هذا العدد إلى نحو أربعة وعشرين عام 1805 وعدة زوارق حربية [25]. فأصبحت ايالة طرابلس قوة بحرية ضاربة في المتوسط-جزائر جديدة- تثير الرعب في نفوس قادة الأساطيل البحرية والأوربية الكبرى. فكانت دول هذه الأساطيل تبذل قصارى جهدها لتحسين علاقاتها بالباشا.

الانتفاضات الشعبية في عهد يوسف باشا:

نتيجة تبذير يوسف باشا وأسرته وكثرة الإنفاق الجنوني في عدة مجالات ولاقتراض الكثير من الأموال، التجأ، الباشا إلى زيادة فرض الضرائب، وتعددت أنواعها فضّج الأهالي من كثرتها، وقاموا بعدة انتفاضات كان من أهمها:

1- **انتفاضة أهل عريان** 1803 م

رفض أهالي عريان في يوليو 1803 م، دفع أية ضرائب سنوية، فأرسل إليهم يوسف باشا أحد ممثليه وهو الحاج أحمد أغا الخازندار بصحبة عدد من الحراس لجباية الضرائب. فما كان من السكان إلا أن قاموا بقتل ممثل الباشا، واستولوا على إحدى

القوافل كانت تتكون من خمسمائة جمل محملة بالحبوب وبعض الأموال، وسدوا الطريق إلى فزان.

أرسل الباشا قوة كبيرة إلى غريان في ذات الشهر اشتبكت مع الثوار في قتال عنيف لمدة ثلاثة وعشرين يوما. وتم إلقاء القبض على زعيم هذه الانتفاضة الشيخ عبد الوافي، فتم إعدامه، وجرى تغريم الأهالي بدفع مزيد من المال تحت بند المصروفات الحربية [26].

2- **إخضاع منطقة درنة** 1805

بعد انتهاء الحرب الطرابلسية-الأمريكية 1801-1805 م، قرر يوسف باشا وضع درنة تحت سيطرته المباشرة، فأصدر عفوا سياسيا عن أولئك الذين شاركوا في أحداث هذه الحرب إلى جانب أخيه أحمد (الباشا المعزول) وأرسل إلى والي درنة مصطفى باي، أسطولا من ثماني سفن حربية، على ظهرها ثمانمائة رجل بالأسلحة والمعدات، بهدف حماية هذه المدينة، ضد أي هجوم في المستقبل. ثم قام أهاليها بجمع مبالغ طائلة، أرسلوها للباشا كتعبير عن ولائهم له.

3- **انتفاضة أولاد سليمان** 1806- 1807

خلال عامي 1806-1807، شكّل أولاد سليمان تهديدا خطيرا ومزدوجا لبرنامج يوسف باشا السياسي. وقد تمثل الخطر الأول في اعتراض رجال قبيلة أولاد سليمان، لطريق تجارة القوافل، التي تربط طرابلس بفزان. وهذا يعني كارثة اقتصادية للباشا.

أمّا الخطر الآخر فهو أن تلك المعارضة، مكنت أسرة سيف النصر من تكوين قيادة عتيدة، استمرت في معارضتها للقره مانليين حتى النهاية.

أرسل الباشا قوة عسكرية بقيادة ابنه محمد باي، الذي تمكن من قتل سيف النصر، وأسر بعض أعوانه واقتيدوا كرهائن إلى بلاط الباشا، لضمان عدم قيام انتفاضة جديدة [27].

الا أن الانتفاضة عادة من جديد عام 1830 م، بقيادة عبد الجليل سيف النصر، الذي وسع حركة الانتفاضة، فشملت الجبل الغربي. مما جعل الباشا يأمر بتجهيز حملتين عسكريتين بقيادة ولديه (علي بك و إبراهيم بك)، لكنهما فشلا في القضاء على هذه

الانتفاضة، فاضطر الباشا إلى إرسال حملة عسكرية جديدة بقيادة محمد المكني، الذي تمكن من السيطرة على مرزق (عاصمة فزان)، لكنه لم يستطع القضاء على الانتفاضة التي استمرت إلى ما بعد عهد يوسف باشا.

4- **ضم منطقة غدامس** 1810

منذ عام 1805 م، انفصلت واحة غدامس عن ايالة طرابلس الغرب. وأخذت تدفع الضرائب لحاكم تونس، لذلك قرر الباشا، استعادتها من جديد، طمعا في خيراتها وواردتها التجارية فأرسل إليها ابنه علي بك، على رأس قوة كبيرة عام 1810 م.

عند وصول تلك القوات الى حدود المدينة خاف الأهالي على أنفسهم، وتحصنوا داخلها وأغلقوا الأبواب عليهم لمدة ثلاث أيام، وفي اليوم الرابع خرج، بعض أعيانهم لمقابلة علي بك، والتفاوض معه على شرط عدم نهب مدينتهم او سفك دماء أهلها.

وافق علي بك على ذلك، وأخذ منهم ابن الباشا، ضعف الضرائب المدفوعة لحاكم تونس، عن خمسة أعوام سابقة، فبلغت نحو عشرين ألف مثقال من الذهب، و مائة وعشرين ألف محسوب ذهبي عن مصاريف الجيش، وقفل عائدا الى طرابلس بعد أن ترك في المدينة المأمورين الإداريين ونائبا عن الباشا [28].

5- **ضم منطقة فزان** 1813

رفض شيخ فزان محمد الشريف، دفع الضرائب والهدايا السنوية المقررة للباشا. فأرسل إليه قوة مسلحة بقيادة محمد المكني، الذي كان على دراية بوفرة الضرائب التي كان يجمعها شيخ فزان، وضآلة الحصة المرسلة للباشا.

سعى محمد المكني للحصول على منصب نائب الباشا في فزان، وشرح له بأن تعيينه في هذا المنصب سيؤدي إلى زيادة الضريبة من خمسة ألاف قرش الى خمسة عشر ألف قرش في السنة [29].

وافق الباشا على طلب محمد المكني، الذي باشر زحفه على رأس قواته نحو الجنوب، فوصل الى قضاء وران، فأستباح دماء وأموال أهلها، ثم واصل زحفه فأحتل

مرزق ومن هناك اتصل بالشيخ محمد الشريف، وأغراه بقتل عمه، ووعده بأن يوليه مكانه (حاكما لفزان)، فقام هذا بقتل عمه، وبعد ذلك أمر محمد المكني بقتل القاتل، ودخل فزان عام 1813 م، وأصبح متصرفا عليها

6- **انتفاضة أهالي نالوت** 1814- 1815

كانت منطقة الجبل الغربي مقسمة إلى أربعة أفضية تحت رئاسة الشيخ بلقاسم بن خليفة (شيخ قبيلة المحاميد) وكان هذا الشيخ يتولى جمع الأتاوات من شيوخ القبائل التابعة له سنويا، ثم يرفعها إلى الباشا في طرابلس.

وفي عام 1814 م، قررت قبائل نالوت الخروج عن طاعة الشيخ بلقاسم، ورفضت دفع الضرائب، حاول هذا الشيخ أن يخمد حركة العصيان هذه بقوته الخاصة، لكنه عجز عن ذلك، فاتجه إلى الباشا، طالبا العون فأرسل إليه حملة عسكرية بقيادة ولديه (أحمد وعلي)، ودارت عدة معارك ضارية لمد خمسة عشر يوما، لكن المدفعية العثمانية حسمت الموقف.

رضخت قبائل نالوت للأمر الواقع،والتزمت بدفع الضرائب المتأخرة عليها، وتعويض الباشا، عن نفقات الحملة العسكرية. إلا أنه لم يكن بالمقدور جمعها، فتم التعويض عن المتبقي بانتزاع العبيد الذين كانوا في قبائل نالوت.

عززت أحداث نالوت من رغبة يوسف باشا بضم غريان تحت سلطته مباشرة، لتحقيق أمرين: الأول، القضاء على الاستقلالية التي كان يتمتع بها حاكم الجبل الغربي. أمّا الأمر الثاني فهو تحصيل أكبر قدر ممكن من الضرائب. لكنه لم يجد فرصة لتحقيق ذلك إلا في عام 1821 م عندما دعا بلقاسم بن خليفة إليه كضيف، ثم دس له السم فقتله.

وأرسل جيوشا كبيرة إلى منطقة الجبل الغربي بقيادة ابنه علي بك، ولما اقتربت تلك القوات من الجبل الغربي، اجتمعت القبائل، واستعدت للتصدي، معتمدة في ذلك على ما يعرف بحرب العصابات، ضد جيش الباشا، الذي أضطر إلى الانسحاب، نحو المناطق الجبلية، فتمت محاصرته من جميع الجهات، خاف الباشا على جيشه وولده، فطلب وساطة

أولاد أبو سيف في مقابل اعتراف الباشا بغومة بن خليفة المحمودي حاكما على مناطق الجبل الغربي، وعودة الجيش إلى طرابلس. وتم تسوية النزاع بين الجانبين.

7- **انتفاضة سكان برقة بقيادة محمد بك ابن يوسف باشا ضد والده** 1816

أولى يوسف باشا اهتماما كبيرا بالقضاء على الحركات الانفصالية في منطقة برقة، التي كثيرا ما كان أهلها يثورون بسبب فداحة الضرائب والظلم في جمعها. وقد تميز ابنه الأكبر (محمد بك) بقسوة خاصة في إخماد تلك الحركات.

وبينما كان محمد بك عائدا من برقة. حدث أن قامت مشاجرة بينه وبين والده يوسف باشا، فما كان من الولد إلا أن هجم على والده محاولا قتله بخنجره لولا تدخل أحد خدم الباشا. وبدلا من معاقبة الابن، عيّنه الباشا، حاكما لبرقة. وحال تسلمه منصبه الجديد، كوّن جيشا من الأهالي، وترأس انتفاضة ضد والده في برقة عام 1816 م. فأمر الباشا بتوجيه حملة عسكرية في فبراير 1817 م بقيادة ابنه أحمد بك.

ونتيجة لهذا الصراع العائلي زادت معاناة أهالي برقة الذين كانوا في وضع اقتصادي خانق. وخاف المجندون مع محمد بك، من مواجهة قوات الباشا، فقرروا الهرب حتى وجد نفسه عاجزا عسكريا عن الدخول في معركة ضد قوات أخيه، فقرر الانسحاب إلى داخل الحدود المصرية. فتابعت قوات أحمد بك زحفها حتى وصلت بنغازي وتم معاقبة قبيلة الجوازي التي وقفت إلى جانب أخيه محمد بك. فدعا رؤسائها إلى حفلة تسليم البرنس الأحمر، فلبوا الدعوة بشيء من الشك، وما أن دخلوا القلعة حتى أخذوا على حين غرة، ومن نجا منهم هرب إلى مصر تاركا أهله وماله [30]

سياسة يوسف باشا القره مانلي الخارجية

كانت الدول الأوربية الكبرى تسعى لتحسين علاقاتها مع الحكومة الطرابلسية، وعقدت معها الاتفاقيات والمعاهدات وتبادلت التمثيل الدبلوماسي.

وسوف نستعرض بعض هذه العلاقات:

1- علاقة يوسف باشا بنابليون بونابرت

بعد تولي يوسف باشا حكم ايالة طرابلس الغرب بنحو ثلاث سنوات، جاءت الحملة الفرنسية على مصر عام 1798 م، بهدف ضرب بريطانيا في مستعمراتها في الشرق، وقطع طرق مواصلاتها المؤدية للهند (درة التاج البريطاني)، بالإضافة إلى رغبة نابليون في تكوين إمبراطورية شرقية تكون مصر قاعدتها، لكن ما كاد نابليون ينزل القاهرة، حتى تمكنت القوات البريطانية من تحطيم الأسطول الفرنسي في معركة أبي قير في أغسطس 1799 م، فتحرج موقف نابليون، وأصبح محصورا داخل مصر، وفقد كل وسيلة للاتصال ببلاده فرنسا.

فسعى إلى كسب ود وصداقة يوسف باشا، والاستعانة به في الاتصال بفرنسا، وتم التفاهم بين يوسف باشا و بين الجنرال نابليون بونابرت، عندما حاولت الدولة العثمانية، إخراج القوات الفرنسية من مصر، فطلبت من يوسف باشا، مساعدتها بالهجوم على مصر من جهة الغرب، في الوقت الذي تقوم القوات العثمانية بالهجوم على مصر من الناحتين الشرقية والشمالية. غير أن الباشا رفض ذلك، ولم يكتف بهذا الحد، بل سمح لنابليون باستعمال الموانى الليبية للاتصال بفرنسا.

لم ينس نابليون، ليوسف باشا هذا الجميل، فوقف إلى جانبه أثناء النزاع الذي قام بينه وبين بعض الدول الأوربية وخاصة السويد فكيف كان ذلك ؟

2- علاقات يوسف باشا بالسويد والجمهوريات الإيطالية والبابوية

كان للنجاحات الكثيرة التي أحرزتها السفن القره مانلية في حوض البحر المتوسط، ضد الأعداء، أثر في مواصلة نشاط القرصنة البحرية وفرض الإتاوات والغرامات

الباهظة على عدد من الدول الأوربية، وكانت من أكثر الدول الأوربية تعرضا لملاحقة الأسطول البحري الطرابلسي هي دولة السويد، بسبب رفض قنصلها دفع الإتاوة التي كانت تدفعها حكومته إلى ثمانمائة ألف فرنك سنويا إلى جانب دفع مائة ألف فرنك غرامة، فقامت السفن الليبية بأسر سبع سفن سويدية.

لجأت حكومة السويد إلى نابليون بونابرت للتوسط لدى صديقه يوسف باشا، الذي استجاب لطلب السويد، وتدخل في هذا الموضوع، وتم الصلح بين الطرفين، على أن تدفع السويد إلى الباشا ثمانين ألف فرنك فورا كغرامة، بالإضافة إلى ثمانية ألاف فرنك سنويا نظير عدم تعرض البحرية الليبية لتجارة السويد في المتوسط.

كذلك دخلت حكومة الباشا في نزاع مع الجمهوريات الإيطالية، ومنها توسكانيا عام 1821م، ونابلي عام 1827 م، ثم سردينيا عام 1828 م، وانتهى هذا النزاع بعقد صلح بين حكومة طرابلس وأولئك الجمهوريات بشروط مرضية للجميع.

ونتيجة عدم تسلم يوسف باشا للهدايا التي وعدت بها دولة البابوية وفق المعاهدة المتفق عليها بينهما في 22 ديسمبر عام 1818 م، احتج الباشا على ذلك، وأمر قراصنته للعمل ضد سفن الدولة البابوية، وتم الاستيلاء على سفينة لروما عام 1826 م، كانت مشحونة بالقمح، وسحبت إلى ميناء طرابلس. تدخل قنصل فرنسا (روسو) وطالب الباشا بإرجاع السفينة المخطوفة إلى أصحابها، كما طالبه بالاعتذار عن التعدي على حرمة البابا، غير أنه رفض ذلك. فأرسل روسو تقريرا إلى حكومته في باريس، وأعلم الملك شارل العاشر بذلك [31].

وصلت إلى ميناء طرابلس ثلاث مراكب بحرية فرنسية في فبراير من نفس العام بقيادة أرنوس دي سولسيه، الذي طالب الباشا، بإطلاق سراح السفن البابوية، وتحت التهديد بقصف طرابلس اضطر الباشا للموافقة على توقيع معاهدة صلح في 18 فبراير 1826 م، أطلق بمقتضاها سراح السفن البابوية، وأعادت البضائع، وتعهد بأن يحترم السفن التي تمر تحت العلم البابوي ووافق على دفع مبلغ ألفي قرش تعويضا عن الخسائر

التي تكبدها أصحاب السفن المحتجزة وطواقمها (32). وفي عام 1830م، وضع احتلال فرنسا للجزائر، حدا نهائيا لمغامرات دول المغرب في البحر المتوسط.

3- **العلاقات الطرابلسية- الأمريكية** 1796- 1805

كان أول اتصال أمريكي مع حكومة يوسف باشا عام 1796 م، وحيث أن الحكومة الأمريكية لم يكن لها أية معاهدة مع ايالة طرابلس الغرب، فان سفنها في البحر المتوسط، لم تكن محمية من هجمات القراصنة الطرابلسيين. فتم أسر سفينتين تابعتين للحكومة الأمريكية في سبتمبر من نفس العام وهما (صوفيا وبتسي)، كانت صوفيا تحمل جواز سفر من داي الجزائر ومعها الجزية والهبات، فتم إطلاق سراحها في الحال. أمّا السفينة الأخرى، فقد أمر الباشا بتسليحها للقيام بأعمال الغزو وسجن بحارتها.

التجأت الحكومة الأمريكية إلى وساطة حكومة الجزائر، فكاتب داي الجزائر، يوسف باشا، حول قبول عرض الحكومة الأمريكية أثناء المفاوضات إلي بدأت في نوفمبر 1796 على أساس دفع مبلغ 40،000 دولار، غير أن الباشا رفض ذلك، لأن المبلغ المقرر دفعه أقل مما كان يدفع لحكومتي الجزائر وتونس، وانتهى الأمر بتوقيع اتفاقية بين الطرفين في 4 من نفس الشهر.

لكن الحكومة الأمريكية لم تلتزم بشيء، وظلت تماطل. فهاجم البحارة الطرابلسيون أحدى السفن الأمريكية وتم اختطافها عام 1800 وهي السفينة أبريق. فحاول القنصل الأمريكي تحرير هذه السفينة، فرد عليه الباشا طالبا منه أن تدفع حكومته الإتاوة السنوية وهدده بالحرب إذا لم يتلق ردا ايجابيا.

وفي مارس 1801 م، تسلم الرئيس الجمهوري توماس جيفرسون،الحكم فوقف بشدة ضد دفع الإتاوة لدى دول شمال أفريقيا (الجزائر، تونس وطرابلس الغرب)، ودعا إلى تشكيل تحالف للدول الأوربية البحرية، واقترح ضرب حصار دائم على الموانى الأساسية لهذه الدول، بهدف حماية السفن التجارية الأوربية من غارات القراصنة المغاربة.

عملت السياسة الأمريكية بوجهين مع باشا طرابلس، ففي الوقت الذي كلفت فيه سفيرها في لندن بالاتفاق مع داي الجزائر (حسن باشا)، وقنصل هولندا، بالتفاهم معه،

كانت تعد العدة لضرب طرابلس، ولم يتم التوصل إلى اتفاق، مما جعل الباشا يأمر بإنزال العلم الأمريكي المرفوع على القنصلية الأمريكية بطرابلس وحرقه وطرد القنصل [33] وإعلان الحرب على أمريكا.

قررت الحكومة الأمريكية الدخول في حرب ضد الباشا، ففرضت حصارا على الشواطئ الليبية فيما بين عامي 1801-1802، ولم يكن هذا الحصار فعالا، نتيجة نشاط وجهود البحرية الطرابلسية، التي كانت بقيادة الرايس مراد. وفي يونيو 1802 م، نجحت ثلاث سفن طرابلسية في أسر سفينة أمريكية تدعى فرانكلين مع قائدها وطاقم السفينة المكون من ثمانية أشخاص، كما حققت البحرية الطرابلسية نجاحات أخرى عام 1803 م، حيث استمرت في اختراق الحصار الأمريكي، فحافظت على عدم انقطاع الإمدادات الغذائية والذخيرة، بالإضافة إلى أنها أحبطت هجومين للبحرية الأمريكية خلال شهر مايو من نفس العام.

وفي شهر أكتوبر من نفس العام توجهت حملة بحرية إلى ثغر طرابلس كانت تتكون من سبع قطع بحرية حربية بقيادة الكومودور بريبل، الذي قرر إرسال سفينتين من السبع لضرب الميناء الطرابلسي واختار لهذه المهمة أقوى السفن الحربية تسليحا وإعدادا وهي السفينة فيلادلفيا التي كانت مزودة باثنين وأربعين مدفعا وثلاثمائة وسبعة بحارة منهم تسعة وعشرون ضابطا، فاندفعت بكل وحشية تجاه ميناء طرابلس.

فوضع البحارة الطرابلسيون بقيادة زريق أغا خطة بارعة حيث تم استدراج هذه السفينة من حيث لا تدري إلى المياه الضحلة التي لا تتناسب وحجمها وحمولتها، فجنحت وتوقفت عن العمل في شرقي ثغر طرابلس، مما أنزل بأمريكا أعظم إذلال. وتم أسر بحارتها وكان فرح الطرابلسيين عظيما، فسهروا طيلة الليل وبأيديهم المشاعل يتنقلون في الحواري والشوارع، وتجمع بعضهم عند رصيف الميناء، ابتهاجا للنصر.

جاء بريبل مرة أخرى في ديسمبر من نفس العام، من أجل إطلاق سراح الأسرى، لكنه لم يفلح، لأن الباشا طلب مبلغا كبيرا لافتدائهم. وفي يوم 17 فبراير 1804 م،تمكن

الضابط البحري الأمريكي ديكاتور من التسلل بمركب سريع مملوء بالمتفجرات، وأشعل النار في فيلادلفيا، واكتفى الأمريكيون بذلك واعتبروه نصرا كبيرا !

لجأت الحكومة الأمريكية بعد ذلك إلى بث الدسائس وإثارة الفتن والاضطرابات، داخل ايالة طرابلس، فاتصلت بأحمد باشا الثاني (الوالي المخلوع) واستغلت حقده وكراهيته لأخيه يوسف باشا، بسبب اغتصابه الولاية منه، وأقنعوه بالعمل معهم لإعادته إلى منصبه، وأحضروه من مالطا إلى درنة، وشكلوا قوة متنوعة من مرتزقة نحو اثنتا عشرة دولة أوربية وآسيوية، وحشد عدد من الأهالي، وبلغت مجموعاتهم نحو 1,200 رجل، ومائتين دابة [34]، بالإضافة إلى العمليات البحرية الأمريكية. وتم الزحف من الإسكندرية نحو درنة فاستغرق نحو ستة أسابيع بعد ذلك في 27 أبريل 1805 م تم احتلال درنة، ورفع العلم الأمريكي عليها.

وفي هذه الآونة وصلت قوات الباشا إلى مشارف درنة وكان قوامها 3,045 جندي، وتوقف القتال، وفتح باب المفاوضات يوم 4 يونيو من نفس العام، انتهت إلى توقيع صلح بين الطرفين وكان أهم نصوصه ما يلي:-

1- جلاء القوات الأمريكية عن أرض الوطن.
2- إطلاق سراح الأسرى الأمريكان.
3- عدم تعرض الأسطول الليبي للسفن الأمريكية.
4- دفع الحكومة الأمريكية غرامة قدرها 60 ألف دولار.
5- إبعاد أحمد القره مانلي من البلاد.
6- إعادة الأوراق التي كان الأسطول الأمريكي قد استولى عليها خلال هذه الحرب.

نهاية يوسف باشا :

أستمر يوسف باشا في حكم ايالة طرابلس الغرب مدة طويلة نحو سبعة وثلاثون عاما (1795-1832)، بلغت الدولة في عهده خاصة في النصف الأول، مبلغا كبيرا من

القوة، غير أنه سرعان ما استهان بالحكم في أواخر عهده، وانصرف إلى ملذاته وشهواته، تاركا العنان لأبنائه وأصهاره.

فقسّم الايالة بينهم، حيث أعطى غريان لأكبر أبنائه علي، ومصراتة لابنه مصطفى، والخمس لابنه عثمان، وورفلة لابنه عمر (عموره) وزليتن لابنه إبراهيم. كما أعطى منطقة درنة لصهره مصطفى.

استخف هؤلاء بالحكم، ولم يحكموا مناطقهم حكما مباشرا، بل أرسلوا عنهم نوابهم، حملوا السكان ما لا طاقة لهم به، فاشتد الضيق وبدأت تظهر الشكوى حتى من هؤلاء النواب. حين قال مصطفى للباشا بأن سيرته تؤدي إلى الإخلال فكان رد الباشا، لقد طاب زرعك يا مصطفى، فرد الأخير قائلا: والله أرضى أن تقتلني ونستقيم.

وبلغ بالباشا أمام تدهور الأوضاع المالية، وتعوده الإسراف والبذخ بالإضافة إلى إنفاق مصاريف باهظة على أجنحة زوجاته وأولاده الراشدين وزوجاتهم وبيوتهم الخاصة كذلك تدبير نفقات وزرائه وحراسه وفرسانه، وما كان يتكرم به على عدد لا يحصى من المرابطين والأولياء الذين رأى أنه من المفيد الاحتفاظ بتأييدهم.

ومن الثابت أن ثلثي عوائده كانت تنفق على متطلبات قصره والثلث الباقي لم يكف تغطية رواتب الجند وغيرها من النفقات الحكومية، وهذا وحده يفسر لنا سبب المآزق المالية التي وقع فيها يوسف القره مانلي قبل زوال حكمه.

فالتجأ إلى زيادة فرض الضرائب والاستدانة من الأجانب وغيّر العملة ست مرات في مدة قصيرة، وباع بعض قطع البحرية بعد أن حول أسلحتها إلى عملات ونقود. لو يؤد كل هذا سوى إفلاسه أكثر، وساء وضع الباشا المسكين الذي أخذ دائنوه الانجليز بتلابيبه.

ووجد قناصل الدول الأجنبية فرصتهم للتخلص من الباشا وكان قنصل بريطانيا (وارنجتون) وقنصل فرنس (شوييل) دائمو التضييق عليه.

أصبح الباشا في ورطة حقيقية، تخلى الجميع عنه حتى أقرب أنصاره، ولم يجد بدا من الخروج من هذه الورطة إلا التخلي عن الحكم، فعقد اجتماعا يوم 12 أغسطس

1832 م في بهو الاجتماعات الكبير، حضر هذا الاجتماع أولاده ووزرائه وأعيان البلاد وعلماؤها. فقرر تنازله عن العرش لابنه البكر علي، وعيّن واليا للعهد ابنه إبراهيم [35].

ثالثا: ولاية علي باشا الثاني القره مانلي ونهاية حكم الأسرة القره مانلية

تولى على باشا الثاني الحكم بعد تنازل أبيه يوسف باشا في أغسطس 1832 م، وكانت انتفاضة عبد الجليل سيف النصر لم تتوقف، وكان الثوار على أبواب مدينة طرابلس، ينتشرون في منطقة الساحل والمنشية وشارع الشط، وحول العوينة والشعاب وأنظم إليهم عثمان أغا رئيس كول اوغلية مصراتة وغومه بن خليفة المحمودي، واتسعت هذه الانتفاضة وزاد خطرها، وبعد لأي تمكن علي باشا من استمالة غومه شيخ المحاميد إلى جانبه [36].

في ظل هذه الظروف، كان أيضا الصراع محتدما بين قناصل الدول الأوربية من أجل السيطرة على طرابلس الغرب. حاول الباشا الاستفادة من هذا الصراع لتثبيت قدمه في الحكم بمساعدتهم.

فكان أول عمل قام به هو إرسال عدة رسائل لهؤلاء القناصل، أخبرهم فيها، أنه تسلّم السلطة من والده، وأكد لهم على احترام جميع المعاهدات والاتفاقيات، التي كانت زمن والده.

بادر القنصل الفرنسي (شوبيبل) بالاستجابة لتلك الرسائل ووقف علنا إلى جانب الأسرة القره مانلية، وأبدى بعض الضباط الفرنسيين رغبتهم في الدفاع على النظام الجديد في طرابلس، ضد الانتفاضات في الدواخل. غير أن قنصل بريطانيا (وارنجتون) أعلن تأييده للثوار حيث كانت سياسة بلاده من أنصار التوتر في ايالة طرابلس الغرب.

لقد بذل علي باشا أقصى ما يستطيع من أجل استتباب الأمن والاستقرار، فأصدر عفوا عن الثوار، ووعد بتطبيق العدالة، ودعا المنشقين للصلح، غير أن الثوار استمروا في التعبير عن عدم اعترافهم بالباشاوية إلا لمحمد بك، حفيد يوسف باشا، وقد وجد الأخير الفرصة مواتية لتحقيق أطماعة في الوصول إلى السلطة.

فالنزاع الأسري متأصل في هذه الأسرة، واستمر الصراع بينهما طيلة حكم الباشا، واستغل عرب الدواخل تلك الأحداث للتحرر من أي التزام نحو الحكومة المركزية في طرابلس الغرب.

لم تهدأ الاضطرابات طيلة حكم علي باشا الثاني القرمانلي. وفي 26 مايو 1835 م، رسا الأسطول العثماني الذي كان يتكون من اثنين وعشرين سفينة كبيرة وصغيرة برئاسة الفريق مصطفى نجيب باشا، وفي يوم 28 منه، دعا إليه علي باشا القره مانلي، على أساس أنه سوف ينزل مع قائد الأسطول في احتفال رسمي، وبعد أن صعد الباشا على ظهر السفينة القائدة، أبلغه مصطفى نجيب بأنه معزول، وتم اعتقاله، وأنه يجب أن يذهب الى استانبول بصحبة أسرته ومن يريد اصطحابهم معه. ونزل مصطفى نجيب باشا، قائد الأسطول العثماني ومعه أمر من السلطان بتوليته ايالة طرابلس الغرب [37].

هوامش الفصل الثالث

* الكول اوغليه هم من أباء أتراك وأمهات عربيات ليبيات.

1- ابن غلبون، مرجع سابق، ص 209.

2- كان أحمد القرمانلي بك-باشا من حيث البكوية لأنه كان قائدا للجيش وأمّا من حيث الباشوية فهو والي ايالة طرابلس. للمزيد راجع شارل فبرو، مرجع سابق، حاشية ص 353. وأنظر أيضا الملحق رقم (1) بخصوص الأسرة القرمانلية والملحق رقم (3).

3- رودلفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية، ترجمة طه فوزي، طرابلس: دار الفرجاني، 1961، ص 11.

4- ن.إ.بروشين، مرجع سابق، ص 111.

5- ابن غلبون، مرجع سابق، ص 255.

6- شارل فبرو، مرجع سابق، ص 384-408. وهي عبارة عن بعض المراسلات والاتفاقات مع الدول الأوربية.

7- شارل فبرو، مرجع نفسه، ص 413.

8- رودلفو ميكاكي، مرجع سابق، ص 84.

9- عزيز سامح، مرجع سابق، ص 147.

10- رودلفو ميكاكي، مرجع سابق، ص 110-111.

11- المرجع نفسه، ص 97.

12- جان كلود زليتر، مرجع سابق، ص 400-401.

13- ن.إ.بروشين، مرجع سابق، ص 343.

14- خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة، ليبيا-تونس: ادار العربية للكتاب، ط 2، 1985، ص 145.

15- كوستانزيو برنيا، مرجع سابق، ص 274.

16- المرجع نفسه، ص 298.

17- عزيز سامح، مرجع سابق، ص 161.

18- أحمد النائب الأنصاري، مرجع سابق، ص 335.

19- كولا فولايان، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيش، طرابلس، مركز دراسة الجهاد الليبيين، ط 1، 1988، ص 83.

20- ن.إ.بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث منذ منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، مرجع سابق، ص 158.

** كان يوسف باشا متزوجا بعدد من النساء بيض وزنجيات، وكان له عام 1812 ثلاث زوجات واحدة بيضاء وتعرف بالسيدة الكبيرة واثنتان سوداتيان، أنجب من الأولى خمسة أولاد، ثلاثة ذكور وبنتين وهم: محمد، أحمد، علي، خدوجة، وفاطمة. كما كان له من الزنجيات، خمسة ذكور وأربعة بنات منهم: محمد، توفي 1820، مصطفى، إبراهيم، عثمان، عمر (عمورة). راجع شارل فيرو، مرجع سابق، ص 573. وكانت العلاقة بين يوسف باشا وأبنائه متوترة للغاية، فلا يثق بأي منهم، ولا يجرؤ على مقابلة أحد من أبنائه، دون أن يكون محاطا بحراسه، كذلك الأشقاء، لا يتحدث أحدهم للأخر، دون أن يكون خلف كل واحد منهم عدد من المسلحين، للمزيد أنظر، رودلفو ميكاكي، مرجع سابق، ص 208.

21- عقيل محمد البربار، مرجع سابق، ص 87.

22- رضوان ابوشويشة، عند باب البحر، هوامش مجهولة من تاريخ طرابلس، طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط 1، 1987، ص 85، 86.

23- كولا فولايان، مرجع سابق، ص 67.

24- رضوان ابوشويشة، مرجع سابق، ص 83، 84.

25- كولا فولايان، مرجع سابق، ص 44-45.

26- اتوري روسي، مرجع سابق، ص 322.

27- رودلفو ميكاكي، مرجع سابق، ص 232.

28- عزيز سامح، مرجع سابق، ص 169.

29- أحمد النائب الأنصاري، مرجع سابق، ص 318، 319.

30- محمد بازامه، بنغازي عبر التاريخ، جـ1، بنغازي: دار ليبيا للنشر والتوزيع د.ت، ص 270، 279.

31- شارل فبرو، مرجع نفسه، ص 568.

32- ن.إ.بروشين، مرجع سابق، ص 222.

33- فتحي حسن نصّار، أصول الصراع الأمريكي-الليبي، طرابلس: مجلة الثقافة العربية، العدد 1، 1987، ص 18.

34- كولا فولايان، مرجع سابق، ص 61.

35- ابن غلبون، مرجع سابق، ص 285.

36- المصدر نفسه، ص 285.

37- عزيز سامح، مرجع سابق، ص 188، وأنظر أيضا، ابن غلبون، مرجع سابق، ص 286.